

تحية الشهداء
الشهيد كبريانوس أسقف قرطاجنة، كتبها قبيل استشهاده (سنة 258م)
مجلة مرقس 2009/9

ها أنتم قد احتملتم بجأدٍ ضَرَبَ العَصِيَّ، متهَيِّئين بهذا التتكيل القاسي للاعتراف العلني بإيمانكم. صبراً، فالعصاة الخشبية الصغيرة لن تؤثر بشيء على الجسد المسيحي، الذي وضع كلَّ رجائه في الخشبة الكبرى (الصليب).

إن خادم المسيح قد تحقَّق من علامة خلاصه: فبالخشبة قد افْتَدِيَ للحياة الأبدية؛ وبالخشبة يُسرِّع الخُطَى نحو إكليله... أقدامكم قد صَفَدَتْ بالأغلال، وأعضاؤكم المُبَارَكَة - يا هياكل الله - تكبَّدت القيود الشنيعة، كما لو كان بتضييقهم الخناق على الجسد يمكنهم أن يُقَيِّدوا الروح...!

إيه أيتها الأغلال المباركة التي لن يُفكَّها حدَّاد بل الرب نفسه! إنها لقيود مُباركة فعلاً، تلك التي تجعلكم تسيرون قُدماً في الطريق المستقيم المؤدِّي إلى الفردوس!

مرحباً بك أيتها الأغلال العزيزة التي تُقَيِّد لحظة في هذا العالم، ولكن لثُحرَّر إلى الأبد في العالم الآخر هناك عند الله...

إنكم تتعرَّضون للحر والبرد، ولكن مَنْ قد لبسَ المسيح، فقد نَعِمَ بالكساء الكامل والوقاية الحصينة. على رؤوسكم يوضع غطاء من الشعر الشائك، ولكن رأس الرجل هو المسيح، وهامتكم ترتفع بكل المجد الذي يأتيكم من قِبَل اسم الرب. كل هذا التشويه الذي يبدو شنيعاً وبشعاً للوثنيين إلى أيِّ بهاءٍ ومجدٍ سيؤول (لكم) [كبريان - الرسالة 76 - ف 2].

الذين انتقلوا، قد سبقونا إلى الحياة الأبدية
الشهيد كبريانوس أسقف قرطاجنة (205-258م)
مجلة مرقس 2009/10

[لا ينبغي علينا أن نبكي إخواننا الذين قد اجتذبتهم دعوة الرب من هذا العالم، لأننا نعلم أنهم لم يفنوا، بل فقط سبقونا في الارتحال. إنهم قد تركونا - كمسافرين مرتحلين - وأسرعوا في الإبحار قبلنا. فلا ينبغي، إذن، أن نبكيهم، بل أن نحسدهم ونغير منهم، ولا أن نلبس هنا ملابس الحداد الداكنة؛ بينما هم - هناك - قد لبسوا ثياب الفرحة البيضاء...

الرسول بولس يوبّخ ويُعَنّف بشدة أولئك الذين يحزنون على ارتحال ذويهم قائلاً: «لا أريد أن تجهلوا، أيها الإخوة، من جهة الراقدين، لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم. لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه» (1 تس 4: 13، 14). ثم إن المسيح ربنا وإلهنا يُنبئنا بهذه الأقوال: «أنا هو القيامة والحياة. مَنْ آمَنَ بي ولو مات فسيحيا. وكل مَنْ كان حيّاً وآمَنَ بي فلن يموت إلى الأبد» (يو 11: 25، 26). فإن كنا نؤمن بالمسيح، وإن كان لنا ثقة في كلامه وفي مواعيدِهِ، وإن كان لا يمكن أن نموت أبداً (بأرواحنا)؛ فلنتقدّم بفرح واثق نحو المسيح، الذي معه سنحيا ونملك إلى الأبد.

عندما نموت، فنحن في الواقع، نعبر - بالموت - إلى حياة الخلود. والحياة الأبدية لا يمكن أن تُعطى لنا، إلا إذا خرجنا من هذا العالم. فالموت ليس محطة نهاية، بل هو طريق للعبور].

نحن نعلم أن جُند المسيح لا يُذبحون ولكنهم يُتوجَّون

رسالة للقدّيس كبريانوس أسقف قرطاجة (+258)، القرن الثالث

[]

[] :

()